

النقد المقارن لأشكال حضور الشخصيتين "هابيل" و"قابيل"

في الشعر العربي المعاصر مع التركيز على شعر

(محمود درويش ، بدر شاكر السياب، سميح القاسم و عبد العزيز المقلح)

الدكتور علي نجفي إيوكي - جامعة كاشان- إيران

الدكتور عباس إقبالي - جامعة كاشان- إيران

الدكتور سكيمة محب خواه - جامعة كاشان- إيران

الملخص

إنّ توظيف الشخصيات التراثية عند الشعراء العرب المعاصرين ذو أهمية خاصة ومكانة مرموقة لتجسيد تجاربهم الذاتية والاجتماعية- السياسية. وهناك مجموعة من العوامل الثقافية والفنية والاجتماعية وراء تفشي ظاهرة استدعاء هذه الشخصيات في نصوصهم الشعرية. وما أنّ في العصر الحديث مرّت البلاد العربية بظروف من القهر السياسي والاجتماعي فيعبر الشعراء عن أفكارهم كصورة من الصور التراثية والدينية. ومن الشخصيات الدينية الواردة في نصوص هؤلاء الشعراء هي "هابيل" و"قابيل"؛ حيث نثر على بعض النصوص والصور الرمزية الدالة على هاتين الشخصيتين؛ لذلك تعتمد هذه المقالة بمنهجها الوصفي- التحليلي إلى دراسة كيفية توظيف الشخصيتين في أشعار عدّة من الشعراء المعاصرين كمحمود درويش، بدر شاكر السياب، سميح القاسم وعبد العزيز المقلح وتقوم بالدراسة التطبيقية والتحليلية لنصوصهم الشعرية على ضوء نظرية المدرسة الإمبريكية في الأدب المقارن. من المستنبط أنّ هؤلاء الشعراء يستمدون من قصتها كإلهام شعري للتعبير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية المؤسفة التي تطلّ على البلدان العربية كفلسطين والعراق و... غير أنّ جناية قابيل المعاصر على النقيض من التراث الديني أصبحت جناية سياسية.

الكلمات التِّلْيلية: هابيل، قابيل، الرمز الديني، المقاومة، الإنزياح.

Abstract:

Application of legendary characters, traditional and religious, the Arab poets of great importance and this important inner experiences of life stems and in the spread of the phenomenon called the characters in poetic texts are set cultural factors, artistic and social lies and the fact that the new era, with the iconic image of suffocation and Arabic countries faced political and social pressure So, poets to express their ideas, symbolic image of the national scene, have exhibited their religion and of religious and Quranic characters in the works of these poets, crystallized, Cain and Abel is, So that some of the interpretations and images coded leaders and many examples in poetry open on two characters, the poets, the story of these two characters to express political and social conditions that Arabic countries like Palestine and Iraq cast a shadow, inspired. Thus, the present research is a research-based quality use of two characters Cain and Abel, the poems of contemporary poets such as Mahmoud Darwish, Badr Shakir al-Sayyab, Samih al-Qasim, Abdul Aziz Al-Maqaleh, benefited We poetic texts and authors of the comparative study and research on comparative criticism also discussed.

Keywords: Cain, Abel, religious password, stability, defamiliarization.

1. المقدمة

وردت قصة "هابيل" و"قابيل" في "التوراة" في الإصحاح الرابع في ستة وأربعين قسماً وذكر قابيل باسم "قايين". و"قايين" لغة اسم سامي معناه "حَدَّادٌ" يعادل في العربية "قَيْن" وإن كانت "التوراة" تشير إلى اشتقاقه من الاقتناء: «وعرف آدم حواء فبلت

وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلا من عند الرب « أي «اكتسبت»¹ وهو بكر آدم وحواء، عمل بالزراعة وثارَت العداوة بينه وبين أخيه "هايل" فقتله وكان بذلك أول من أراق دما بشريا.² ثم لايفوتنا أن نقول أن اسم «قايين» يكتب في التراث الإسلامي أحيانا "قاييل".³

وصرح كتاب التوراة باسم هايل وأخيه قائلًا: «وكان هايل راعياً للغنم، وكان قايين عاملا في الأرض(2) وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب(3) وقدم هايل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هايل وقربانه،(4) ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاعتاط قايين جدا وسقط وجهه.(5)⁴ وفقا لما أشار إليه النص فإن هايل قدم قربانا للرب من أحسن ما عنده خلافا لما قدم أخوه قاييل قربانا للرب، فلهذا نظر الرب إلى هايل وقربانه ولم ينظر إلى قايين وقربانه وهكذا غلب على قاييل الغيظ والحسادة فيمكن أن يكون هذا من الدواعي الرئيسية لقتل قاييل أخاه هايل.

من ناحية أخرى فقصة هايل وقاييل وما يرتبط بهما من الأحداث من أعجب القصص القرآنية أيضا؛ حيث سرد القرآن الكريم قصتهما في خمس آيات من سورة "المائدة" المباركة. والجدير بالذكر أن القرآن ما صرح باسم هايل وقاييل في آياته، ولكن يلمح إلى ابني آدم، ولا شك أنهما هايل وقاييل حيث نقرأ في سورة "المائدة":

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي

1. سفر التكوين، الأصحاح 4: 1.

2. البطل، 1984م : 43.

3. ابن كثير، 1401ق: ج 2/41.

4. سفر التكوين، الأصحاح 4: 2-5.

مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) ﴿

ومهما يكن من أمر فقصة قابيل وهابيل تؤسس بداية مجموعة من "الحقائق" البشرية والمؤسسات الإنسانية منها اكتشاف الجنس والموت والقتل وظهور الطقوس. والطريف أن معنى الصراع الذي يتخللها في جميع رواياتها قد تنوع بحسب الحضارات التي احتضنتها فلم يزددها ذلك إلا توسعاً في دلالتها الرمزية فكانت دلالة نفسية اجتماعية ثقافية أنتروبولوجية.¹ ومما لامرأ فيه أن قابيل هو شخصية منبوذة بما ارتكب خطيئة عظيمة على وجه الأرض واتبع طريقة "ابليس" وحارب إرادة الله وإرادة أبيه وبينما أخوه هابيل شخصية محببة و مطيعة بما أراد الله وتستحق الكرامة لدى عامة الناس ويعتبرونه ضحية في سبيل الله.

2-1. الشعر العربي المعاصر والتراث الديني

كان ولا يزال التراث الديني في كلِّ الصور ولدى كلِّ أم مصدرًا سخياً من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمدُّ منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية، والأدب العالمي حافل بكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني.⁽²⁾ هذا وإنَّ حضور القصة الدينية المتصلة بشخصيتي "هابيل" و"قابيل" يأتي مستلهماً من القرآن الكريم والتوراة؛ نظراً للتشابه بين الأفكار الواردة في هذين المصدرين، وإن كانت بعض ملامح الآيات القرآنية

1. غنيمه، 1994م: 103.

2. عشري زايد، 2006م: 75.

أكثر تجلياً. وقد استمد الشعراء المعاصرون من التراث الديني ومنه استخدام هايل وقايل في أشعارهم ويرى البعض أنّ هناك مجموعة من عوامل عودة الشاعر العربي المعاصر إلى الموروث وتوظيفه في النص الشعري فنذكرها باختصار: 1-العوامل الفنية 2-العوامل الثقافية 3-العوامل السياسية والاجتماعية 4-العوامل القومية 5-العوامل النفسية.(المصدر نفسه:15-20) على ضوء أهمية المسألة و دورها في فهم النصوص الأدبية المعاصرة يدرس هذا المقال كيفية توظيف الشخصيتين في أشعار عدّة من الشعراء المعاصرين المعاصرين كمحمود درويش، بدرشاكر السياب، سميح القاسم وعبد العزيز المقالح كشعراء الحداثة الشعرية وتقوم بالدراسة التطبيقية والتحليلية لنصوصهم الشعرية، مع التركيز على التقد المقارن لقصائدهم.

1-3.اسئلة البحث

نظراً إلى حضور كثيف لشخصية هايل وقايل في بنية النصوص الشعرية العربية المعاصرة تسعى هذه المقالة بمنهجها الوصفي- التحليلي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو الغرض الرئيسي لاستدعاء شخصتي هايل وقايل من جانب الشعراء؟ ماهي المشكلة التي يتحدّي بها الشعراء في نصوصهم الشعرية وماهو أوجه الافتراق والتشابه حول صورتني هاتين الشخصيتين في شعر هؤلاء الشعراء وفقاً لما ورد في قصّتهما في النصوص الدينية وما ورد عنها في النصوص الأدبية المعاصرة؟ ماذا تحمل الشخصيتان من التجارب في أشعار الشعراء وماذا يلقيان من الأفكار؟

1-4. فرضية البحث

من الفروض أنّ الظروف السياسية والاجتماعية المتأزمة التي مرّت بها الشعوب العربية كانت سبباً رئيساً لاتّجاه الشعراء العرب المعاصرين إلى توظيف الشخصيتين الدينيتين؛حيث حاولوا أن تنيروا زاوية معتمة من هذه القضايا، ثم إنّ ميلهم إلى استخدام الشخصيتين في بنية نصوصهم الشعرية ربما كان منبعثاً من شوقهم إلى اظهار معرفة التراث للمتلقى.

5-1. خلفية البحث

ألّفت دراسات عديدة حول شخصيتي هايل وقايل كالتراث الديني في نطاق واسع لاستخدامهما وتوظيفهما في الشعر العربي المعاصر أهمها:

1. دراسة صورة "قايل" في شعر بدر شاكر السياب القصصي «الموسم العمياء» لأحمد رضا حيدرمان، نقد ادب معاصر عربي، السنة الثانية، العدد الثاني، هـ.ش. 1391.

2. اسطورة هايل و قايل لپرويز خرسند، مجلة نكين، العدد 114، آبان 1353.

3. بداية الحسد ونهايته في قصة قايل وهايل لمحمد سيد طنطاوي، مجلة منبر الإسلام، السنة 49، العدد 7، جب 1411.

غير أنّ النظرة اليسيرة إلى هذه الدراسات خليقة أن تقنعنا بأننا لم نقع على بحث تطرق إلى دراسة الموضوع في الشعر العربي المعاصر إلا المقالة الوحيدة التي عالجت إحدى القصيدة من الشاعر تاركة القصائد الأخرى والشعراء الآخرين لذلك تقوم الدراسة هذه بالنقد المقارن لشخصيتي هايل وقايل في شعر أربعة من الشعراء المعاصرين المذكورين على أساس نظرية المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن.

2. صورة "هايل" و"قايل" في شعر "محمود درويش"

يعتبر محمود درويش (1941م-2008م) شاعر الثورة الفلسطينية بلا منازع؛ غنى فلسطين بأجمل قصائده ونقل معاناة شعبها إلى الأمة العربية، فاكسب بذلك شهرة عربية عالمية. «لقد كان لشخصيتي هايل وقايل أثر ملموس في شعره فقد حاول الشاعر أثناء أشعاره أن يوحد بين هاتين الشخصيتين وبين الشخصيات المعاصرة في صورها المتشابهة، فظهرت صورة قايل المحدث الذي يقف في مواجهة الفلسطيني

الذي يرمز له بهابيل؛ إذ يدور حول محاور ثلاثة: وهي قابيل وهابيل والغراب وما يتصل بها من أحداث.⁽¹⁾ إذ يقول الشاعر:

هل كان أول قاتل قابيل - يعرف أنّ نوم أخيه مَوْت ؟

هل كان يعرف أنّه لا يعرف الأسماء، بعدُ، ولا اللغة ⁽²⁾

إنّ الذي همّمنا من المقطوعة السابقة هو أنّ شخصية قابيل الأزلية تشابه قابيل العصري في بعض الملامح وتخالفها في أخرى؛ على سبيل المثال قابيل في الخطاب الشعري لا يعرف شيئاً من الأسماء واللغة ويظنّ أنّ أخاه ما مات بل هو نائم ويستنكر قتل أخيه، على خلاف ما جاء في الخطاب القصصي أنّه قتل أخاه هابيل، كما نلاحظ أنّ الشاعر أراد أن يصوّر شخصية قابيل كإنسان يتجاهل بعد إدراك المفاهيم من حقائق الحياة شرّها وخيرها وهو لا يعرف شيئاً من المعاني العالية والسامية والأسماء التي علّمها الله آدم ولا يطلع على اللغة وفي زعمه، قتل أخيه هابيل أمر غير عامد وهو يخبط في هذا الطريق دون أن يفهم كنه هذا العمل الشنيع. فمثله مثل الإنسان العصري يقتل آلاف من الأبرياء ويبرّر عمله الفجيع بذريعة الدفاع عن نفسه:

سعف النخيل إذا أرادوا أوسطوح خيولنا، وستنجب

الأمّ الحزينة إخوة ليتوجوا هابيلهم ملكاً على عرش التراب

لكن رحلتنا إلى التسيان طالت والحجاب أمامنا غطّى الحجاب⁽³⁾

يتكلّم الشاعر عن العقل الباطن باستعمال "سطوح خيولنا" لأنّ لغة العقل الباطني هي التي تعبّر عن مشاعر الإنسان ويريد أن يرسم ما في قلبه من الأحاسيس

1. ابو شرار، 2007م: 32.

2. الديوان، 1994م: 425.

3. المصدر نفسه: 543.

والحلجات الروحانية بصورة التزمز و التزمز هنا هايليل الذي تكرر حادثته كل يوم في الأراضي المحتلة أي أرض فلسطين. يقول الشاعر: «ستنجب الأم الحزينة إخوة...» هذا خلاف على ما جاءنا في قصة هايليل ونوع من الانزياح ؛ أراد قايليل أن يوارى جثة أخيه، وكيف يمكن أن تلد الأم الكئيب إخواناً ليتوجّهوا ملكاً على عرش التراب. الحق أنّ الشاعر قام بنوع من المفارقة، وهذا ما يحرض القارئ على التأمل؛ «فهذا الانحراف التصي يوحى بالقوة المتصدية للواقع أو ليس هايليل الفلسطيني أسمى من أن يوارى؟»⁽¹⁾

إنّ ما يمكن أن نستشفّه من المقطوعات السابقة هو أنّ قايليل (المدلول) في الخطاب الشعري لا يعرف شيئاً من الأساء التي علّمها الله آدم وهو يستطيع أن يدرك معاني الخير والشرّ إذ هو مطلع على حقايق الحياة ولكنه ضالّ غارق في غياهب غيه، لذلك شخصية قايليل المعاصرة في هذه الفقرة من القصيدة تختلف مع قايليل القصصي، وهو رمز للظالم المعاصر الذي يبرّر عمله القبيح وهو قتل الإبرياء في الأراضي المحتلة؛ وفي الفقرة الثانية من القصيدة، استدعى الشاعر هايليل وصورته تتباين مع ما جاء في النص القصصي، برز بين الناس وتوجّ إخوته تاج الملك على العرش وخلافاً على ما نلاحظ في القصة، يحاول قايليل أن يوارى جثمان أخيه داخل التراب، والشاعر قد دخل أحد العناصر الأصلية للقصة التراثية مباشرة وهو هايليل؛ تأسيساً على هذا فإنّ درويش قام بتحوير ملامح شخصية هايليل وأراد أن ينقل هايليل من المواردة تحت التراب إلى التتويج على العرش وقد يشير إلى الحياة والخلود من ناحية وإلى البعث والاستمرار من ناحية أخرى، ويضيف أيضاً قصة أمّه الحزينة التي تلد إخوة آخرين بدلاً من قتل أخيه، يتوّجون هايليل ويحترمون أخاهم بكلّ غاية، والشاعر قام بالانزياح وهو (هايليل) خالد مابقي الدهر:

أنا هايل، يرجعني التراب / إليك خروبا لتجلس فوق غصنينا غراب⁽¹⁾

من خلال التناص نرى أنّ الشاعر يصهر الذات الغابرة بالذات الحاضرة التي تكتسب حيثياتها من الماضي والحاضر معاً؛ إذ يكرر الفكرة التي تعيد هايل إلى الحياة⁽²⁾. يظلّ هايل رمزا للإنسان المقاتل المطارد، وقايل رمزا للمهين المقاتل، وفي كل عصر يحمل قايل صورة مغايرة، لكنّ القتل والمصادرة هما النتيجة⁽³⁾. يحاول الشاعر أن يقارب بين عناصر القصة وأحداث الواقع في فلسطين وهكذا تنتقل الجرائم الواقعة من جيل إلى جيل وينور أفكارهم حول قضايا فلسطين.

وفي الأبيات التالية يستحضر الشاعر الشخصيتين دون أن يأتي بأسمائهما، بعبارة أخرى وظفها بآلية «الدور» حيث يقول:

لَكْ خَلَوْهُ فِي وَحْشَةِ الْحُرُوبِ، يَا / جَزَسَ الْغُرُوبِ الدَّائِنُ الْأَصْوَاتِ! ماذا / يطلبون
الآن منك؟ بحث في / بُسْتَانِ آدَمَ، كي يوارى قاتلٌ صَحِجَّرَ أَخَاهُ، / وانغلقَتْ على
سوادِكْ / عندما انفتحَ القَتِيلُ على مَدَاهُ⁽⁴⁾

ونرى أن حضور القرآن في هذه الأبيات واضح ومؤثر. يمثّل الحضور بكلمة «يوارى» في الآية رقم 31 من سورة المائدة التي ذكر آنفا وانتقاء الشاعر للفظ القرآني يكسب النصّ دقّة وإيجاء. فالفعل «يوارى» يمثّل أحد للأحداث المتراكمة في القصة، وهذا ما يظهر دور الغراب محرّكا للأحداث فمن هنا يكون رمزا مصاحبا لشخصيتين⁽⁵⁾.

1. الديوان، 1994م: 612.

2. أبو شرار، 2007: 33.

3. علي الشوابكة، 1995م: 26.

4. الديوان، 1994م: 612.

5. أبو شرار، 2007م: 35.

وفي الفقرة الثالثة والرابعة من القصيدة «قد يسهم التوحد أو ما يسمّى بالتعيين الذاتي في نشأة "الانا" الأعلى»⁽¹⁾ وهذا ما تمثله ذات الشاعر التي تحلّ في هايل النموذج الإنساني المثالي الحامل للمبادئ والقيم الإنسانية والضمير الإنساني الخالص، وهايل وهو رمز للفلسطيني الذي يعود إلى الحياة مرّة أخرى ليضعف معنويات الفلسطينيين للعودة إلى وطنهم ويومئ إلى الدرب المنفتح على اللانهاية وهكذا تستمر الحياة في دورتها وتستعيد أحداثها ذاتها ولكن تبدّل العناصر الإنسانية التي تقود مسيرتها. وهذه العناصر تبقى مؤشرة للصراع وشخصيتها هايل وقايل وجمان متجددان لنماذج كثيرة، ويحاول الشاعر المقاربة بين عناصر القصة وأحداث الواقع المتصل بفلسطين، وجدير بالذكر أنّ درويش جعل هايله وقايله جزءاً من النص، وتكلّم عن هايل بصيغة المتكلّم في الفقرة الثالثة وتكلّم عن قايل بصيغة الغائب في الفقرة الرابعة، ووظف هايل توظيف التخالف، وقايل توظيف التألف ممّا أسلف من قصّتها المروية.

كما جاء في التراث الديني أنّ الغراب هو الذي علّم الإنسان الأول كيف يخفي جثثاً الأخ بعد ارتكاب الجريمة وقد استخدم درويش ذلك الرمز حيث يستوعب رمز الغراب جوّ القصيدة ولقد تكرر الغراب في قصيدة "حبر الغراب" سبع مرّات ولقد أكثر الشاعر من استخدام هذا اللفظ في هذه القصيدة بالنسبة إلى القصائد الأخرى، حيث يقول:

وانصرفت إلى شؤونك مثلما انصرف الغياب / إلى مشاغله الكثيرة. فلتكن / يقظاً.
قيامتنا سترجاً يا غراب! / ... أنت متهمّ بما فينا. وهذا أول / الدّم من سلاليتنا أمامك،
فابتعد / عن دار قايل الجديدة / مثلما ابتعد السراب / عن جبر ريشك يا غراب⁽²⁾

1. فوزي، 2001م: 122-123.

2. الديوان، 1994م: 612.

لعلّ المتعمّن في المقطوعة السابقة يجد أنّ الشاعر يخاطب الغراب ويتحدّى له يأمره ليكون يقظاً لأنّه كان شاهداً على جريمة القتل وعلى هذا الأساس يرمز بالإنسان العصري ويقول فلنكن يقظاً وعليه أن يتحدّى ويرفض الخضوع أمام القسوة والظلم ولا يخفي ولا يحترّف القضية ومهما يكن هذا التحديّ بوجه أخيه الظالم. ولا يسكت أمام الأعداء في قضية فلسطين ويجب أن يدافع عن البشرية المضطهدة التي توطأ تحت أقدام الصهاينة ويصرخ بوجه الظلمة. اقتبس الشاعر الآية القرآنية التي تجسّم صورة الغراب في قصيدته قائلاً في الفقرة الأخيرة:

ويضيئك القرآن / فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ / لِيرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ
قَالَ / يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ / ويضيئك القرآن، / فابحث عن
قيامتنا، وحلّق يا غُرَابُ! (1)

إنّ حضور تلك الآية السابقة، يحدّد دور الغراب ولعلّ إضاءة القرآن للغراب دليل على ذلك في ضوء إصرار الشاعر على القيامة ولو بعد حين، ولعلّ البحث عن القيامة وتخليق الغراب في السطر الأخير تعبير عن الإصرار على الوصول إلى الهدف. (2)

وعن الفقرة الخامسة والسادسة من القصيدة يمكن القول: بما أنّ الغراب في النصّ القصصي يمّدي قابيل ليواري سوء أخيه وهو الذي كان شاهداً على جريمته وهو الآن فيها، فهو يرمز للإنسان العصري الذي يكون شاهداً على الحقيقة بل طرفاً فيها ويحاول إخفاءها وتحريفها ويقتبس الشعر حرفياً الآية القرآنية التي تجسّم صورة الغراب في القصيدة ذاتها. ثم قام الشاعر بتحويل جزئي في عنصر القصة وهو الغراب مع ما ورد في القرآن الكريم.

1. المصدر نفسه.

2. أبو شرار، 2007م: 37.

3.صورة "هايل" و"قايل" في شعر "بدر شاكر السياب"

كان "السياب" (1946م-1926م) بحكم موقعه الزمني، شديد البحث عن الرمز لا مهداً له بال وكانت حاجته إلى الرموز قوية بسبب نشووية في أزمنة وتقلبات نفسية وجسمية وبسبب التغيرات العنيفة في المسرح السياسي بالعراق.(عباس، 1990م: 13) وإن لم يكن السياب أول شاعر عربي معاصر يستخدم الرمز والاسطورة في شعره، فإنه وحده جعل منها مركزاً أساسياً في قصائده ووظفها في الكثير منها فوجد في الأساطير والرموز وسيلة للتعبير عن تدمره وسخطه على الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة على أمل أن يتحقق انبعاث جديد.⁽¹⁾ لذلك نراه أخذ يتحدث في قصيدته "قافلة الضياع" عن اللاجئين الفلسطينيين وهي تعدّ من أفضل أشعاره السياسية:

أرأيت قافلة الضياع، أما رأيت النازحين/ الحاملين على الكواهل، من مجاعات
السنين/آثام كلّ الخاطئين/ التازفين بلا دماء/ السائرين إلى وراء/ كي يدفنوا "هايل"
وهو على الصليب ركام طين⁽²⁾

يستهلّ الشاعر المقطع بالتساؤل والتعير محاولاً من وراء الأسئلة أن ينبه مخاطبيه على كنه المأساة الواقعة في اللاجئين ويبدأ شعره بالترثاء والتوايح كأنه يبكي على الجريمة ضدّ البشرية. ويعبّر عن المهاجرين بقوله "قافلة الضياع" الذين يحملون على عاتقهم آثام الخاطئين وذلّ أجدادهم بدلاً من حمل أمتعتهم ويتحملون الجوع وينزفون بلا دماء ويسيرون إلى وراء. ويسعى الشاعر عبر هذا الانزياح أن يجعل المتلقى في ممارسة ذهنية. «من ثمّ ترد أسطورة قايل وهايل وكأّهما منحدره من قلب السياق ورحم التجربة إذ التمت في خاطر الشاعر مأساة الإنسان المغتذي والآكل من لحم أخيه

1. البعيني، 2003م: 255.

2. الديوان، 2000م: ج 1/368-369.

ودمه، مأساة قابيل وهايل، قابيل هو الصهاينة بل إنه لأبعد من ذلك في ذهن الشاعر هو العالم كله، أما هايل فهو رمز العرب المشوَّحة أيدهم على صليب الألم دون رجاء في القيامة. إنهم يعدّون ليدفنوا هايل الذبيح أو المصلوب.⁽¹⁾

انطلاقاً من نص القصيدة نرى أنّ علم قابيل لا يحضر خلال النص ولكنه فاعل بناءً في تشريد الفلسطينيين، ووظفه السياب بالية "الدور" وقصده من "قافلة الضياع" المتشردين الفلسطينيين الذين طردهم الصهاينة من ديارهم الموروثة وهو رمز لقابيل العصري ويخاطب الشاعر اللاجئين ويسمّيهم حاملي ذنوب أجدادهم وبدل التقدّم إلى الأمام، ينقلبون إلى الوراء ويسيرون إلى اللانهاية ليدفنوا جثثان هايل، الذي ما يزال على الصليب وهو نموذج مثالي للشباب الفلسطيني وعلى النقيض مما جاء في النصوص الدينية؛ إذ أنّ هايل قد دفن تحت التراب. واستخدم الشاعر اسم هايل في النص الشعري ويستدعيه بصيغة الغائب وحضوره محوري وقام الشاعر بانزياح جزئي في شخصية هايل الذبيح اعتقاداً بأنّه لا يزال على الصليب مثل المسيح (ع). ويواصل الشاعر كلامه:

قابيل أين أخوك؟ يرقد في خيام اللاجئين/ السلّ يوهن ساعديه، وجنته أنا بالدواء/ والجوع لعنة آدم الأولى وارث الهالكين/ساواه والحيوان، ثم رماه أسفل سافلين/ ورفعته أنا بالترغيف من الحضيض إلى العلاء⁽²⁾

من الملاحظ أنّ الشاعر يتتّبع بشخصية قابيل ويتكلّم عن لسانه ويريد أن يرفع تهمة قتل أخيه عن نفسه، وقابيل يدافع عن نفسه ويظنّ أنّ أخاه هايل مريض بسبب السلّ وجاءه بالدواء. هذا وإنّ الشاعر لا يذكر اسم هايل مباشرة في الشعر، ولكنه

1. حاوي، 1983 م: 65-63.

2. الديوان، 2000 م: ج 1/ 368-369.

استعمله كرمز للاجئين والمشردين الفلسطينيين الذين يدفنون في مخيماتهم إثر الجوع ومرض السل.

إنّ ما يمكن أن نستشفه من المقطع السابق هو أنّ الشاعر يسأل ضمير شعوب العالم عن المشردين المظلومين المطرودين من أراضيهم المملوكة. وجدير بالذكر أنّ استدعاء شخصية هايل بالنسبة إلى شخصية قايل أكثر استمعالاً. والقراءة الفاحصة للفقرات الشعرية تبين لنا أنّ الموت في اعتقاد السياب يسيطر على الحياة والقوي على الضعيف وتغلب الحرب وسفك الدماء على السلم والدعة في العالم الحالي. ففي هذا القرن وبعد آلاف السنين و «رغم التقدم والحضارة مازالت فاجعة الإنسان تتكرر بشكل أو بآخر لأنّ الحضارة لم تستطع أن تقتل غريزة الظلم والأنانية وقد طبع بها منذ البدء.»⁽¹⁾

كما نرى أنّ الشاعر يبدأ نصّه الشعري بالسؤال ويخاطب قايل سائلاً: أين أخوك؟ هذا هو السؤال الذي يسأله الربّ في التوراة: «أين هايل أخوك؟ فقال: لا أعلم! أحارس أنا لأخي؟»⁽²⁾ لكنّ إجابة قايل في النصّ تختلف مع ماجاء في التوراة؛ يحبيه قايل: أخي نائم في مخيمات اللاجئين وأوهن السلّ يديه وأنا جئتته بالدواء. فالشاعر قام بتحويل كامل ووظف التناص العكسي في شخصية قايل وهو الآن في الخطاب الشعري يتعهد بوكالة الغوث، وقايل المعاصر مشفق ومتعطف على أخيه وجاء لعيادة أخيه المريض، وما ذكر في جسد الشعر اسم هايل ولكن من صياغة الكلام وقصّتها عُرف باسمه، وهذا قد أعطى للقصة طاقة رمزية مستخدماً في نص الشعر مع اعتماده على فنّ الديالوج أو الحوار الخارجي.

1. حاوي، 1983م: ج66/3.

2. سفر تكوين، الاصحاح 4: 9.

مضافاً إلى ذلك فإنّ السياب في قصيدته "المومس العمياء" يشير بصورة جزئية إلى قصة قايل وهي أكثر وجدانية لأنّها سارية في حياة الناس، قرينة إلى أفهامهم و يخاطبه منشدا:

قايل، أخف دم الجريمة بالأزهار والشفوف/ وبما تشاء من العطور أو ابتسامات النساء/ ومن المتاجر والمقاهي وهي تنبض بالضياء! (1)

لقد استقامت الصورة في هذا المقطع، من اتّحادها بمنازع الشاعر وموقفه. إنّه الليل، ليل الفجور في المدينة «حيث يفترس المرء أخاه الإنسان بعرضه، إلّا أنّها مدينة مطلية بالأشعة والألق. فكان الإنسان يفتع قذارة نفسه ويستر نتنها بطلاء خارجي. وكأنّ قايل العاصي يقتل أخيه يتظاهر بالشفقة والمؤاساة، يكسو رمس أخيه بزهور الكذب والنفاق. الأسطورة مدّت بذلك أبعاد التجربة وكشفت عن جذورها في ظلمة التاريخ، تبدّلت أحوال الجريمة وأشكالها ولم يتبدّل الإنسان بها.»(2).

النّص الشعري هذا يدعونا بالاعتقاد إلى أنّ الكذب في العصر الحاضر يطلّ على البلاد؛ فالملامح الصادقة قد تغيرت إلى الملامح الزائفة والخداع يشتري في الأسواق ثمن بخس ودموع الأخ القاتل تشبه بدموع التماسيح، يتظاهر بالحنان والشفقة ويزين قبر أخيه القتل المظلوم بالزهور والبنفسج ويقعد ويكي عليه. على ضوء هذا التفسير يمكن القول إنّ الشاعر قام هنا بالإنزياح في شخصية قايل ومن وراء هذه التقارير يوضح لنا القضايا السياسية والاجتماعية الطارئة في بلاده. وفي تفسير آخر أنّ الشاعر يخاطب قايل المعاصر الذي يستر الدماء المراقبة بسبب الجرائم بالأزهار والعطر الشميم لكيلا يطلع أحد على هذه الأحداث الإجرامية؛ فشخصية قايل المعاصر تلائم شخصيته التراثية، وهو الآن يدفن أثر جرمه في التراب ويبرّر عمله الشنيع- كما دفن سوء أخيه

1. الديوان، 2000م: ج1/510.

2. حاوي، 1983م: ج2/68.

ويخفي عمله من أبيه - ويزين قبر أخيه بالأزهار حتى لا يعلم أحد من جرمه. إن ما ذكر في هذه الفقرة من الشعر هو اسم هابيل ولكته علم به من عمل قايل ومن "دم الجريمة" ويستفاد أن الدم هو دم أخيه المسفوك، وحضور كلتا الشخصيتين محوري في النص.

وأما في النشيد الآخر المعنون بـ "تسديد الحساب" من قصيدة "من رؤيا فوكاي"¹ استدعى الشاعر قايل وهابيل مرة أخرى ويستهدف غرضاً آخر:

"قايل" باق وإن صارت حجارته سيفاً وإن عاد نارا سيّفه الحذم
ورد "هابيل" ما قاضاه بارئه عن خلقه ثم ردت باسمه الأم⁽²⁾

وفي هذا المقطع قايل رمز للعدو الخارجي وهابيل رمز للإنسان المظلوم والمضطهد. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الأبيات كما يتضح من عنوانها "فوكاي" تحكي مأساة القصف الكيمايوي لمدينة "هيروشيما" في "اليابان" وتبين لنا أن الجريمة العصرية تحولت إلى شكل جديد مما جرى في القرون الماضية حول كيفية ارتكاب الجرائم وقايل الأزلي يقتل أخاه بالحجر وبعد مرور الزمن يقتل الأبرياء بالسيف والسهام والآن أبدعت وسائل أكثر وحشية من ذي قبل تحدّد العالم بالفناء بمجرّد الضغط على "أزرار" في ثوان معدودة كما فعل بـ "هيروشيما". وتواصل الكارثة العظيمة والاضطهاد والتككيل بيد فرق إرهابية. كما نلاحظ أن الشاعر ذكر علم شخصيتي هابيل وقايل في النص الشعري واستخدمهما بصيغة الغائب وجعلها جزءاً من النصّ وشخصية كليهما تتألف تألفاً واضحاً مع سياق قصّتهما التراثية مع تحوير بسيط في آلة القتل وتبدّلت من الحجر إلى السيف وإلى القنبلة... وهابيل المعاصر تسليم لأمر خالقه وخاضع لما قدره وهذا العمل ينتهي إلى ذكر اسمه الحسن في الآفاق ويصبح نارا على علم.

¹ فوكاي، كاتب في البعثة اليسوعية في هيروشيما، جن من هول ما شاهده غداة ضربت بالقنبلة الذرية.

2. الديوان، 2000م: ج1/ 360.

4. صورة "هايل" و"قايل" في شعر "سميح القاسم"

يعدّ سميح القاسم (1939م-2014م) واحداً من أبرز شعراء فلسطين، «شاعر مكثري تناول في شعره الكفاح ومعاناة الفلسطينيين، ولا مشاحة في أنّ شعر المقاومة منذ بداية السبعينات قد اكتسب حيوية وحرارة و تطوّرا كبيرا إلى الأمام، حتّى غدا ألمع تيارات الشعر العربي انطلاقاً إلى الأمام، يقوده سميح القاسم وغيره.»⁽¹⁾ ولهذا يتحدّى في قصيدته القضايا السياسية والاجتماعية، وهذا الأمر دفعه إلى استدعاء هاتين الشخصيتين في «نشيد الكهنة» ويستخدم لفظة "قاين" - اسم قايل في التوراة:-

دوري مع الأعصار! يا قطعان! ضيعك الرّعاة! / وابكي ربيعاً مات.... مات !/ من يوم شاء الله أن تهويدا قاين، / قاتلتين، غائصتين في الدّم، في الحياة / ويروح يصرخ من وراء السدل... / في عسف الطّغاة.... الأغبياء من الطّغاة: / قاين! يا قاين! أين مضت مهايل خطاه؟! / إذهب! يرافقتك الشّقاء... جزاء فعلتك الحرام! / قدر عليك السهد والألم المبرّح و السقام / وتند عن أرض الخلود / صرخات بقيا اللحم والدّم والعظام / الشلو أقسم لن ينام ! الشلو أقسم لن ينام !...⁽²⁾

والمتلقي يرى أنّ في النص الشعري نوعاً من التمهيد حيث يشير إلى كلّ القصة إجمالاً وفي الفقرة الأولى منها، يذكّرنا أنّ هايل راع وقُتل بيد أخيه وعنوان القصيدة "نشيد الكهنة" يدلّ على الأسطورة وجوّ سري ويسبّ القاتل ويعتقد الشاعر أنّ الظالم لن يتخلّص من عمله القبيح وإن كان يحسب نفسه ظافراً ومنتصراً وهو في القبر. وفي هذا الثرى مازال ضميره أي "التفس للؤامة" يحاكمه و يرافقه السهر والجنون. وفيه التناص القرآني أنّ الكدح والمشقة قرينه دائماً كما في الآية القرآنية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد:4)

1. سرور، 1973م: 210.

2. الديوان، 1993م: ج4/18.

يمكن القول، تبعاً لما تقدّم، أنّ سميح وظّف الرمز التراثي بألية علمي هايل وقاين في نصّه الشعري واحتلّت قصّتها محور النصّ وأشار في بدء القصيدة إلى اسم هايل كنايةً وبما أنّ هايل راعٍ وبجانب قطيعته في المزرعة قُتل بيد أخيه ولهذا يخاطب قطعانه ويقول: ابكي على هايل والريع وابكي من أجل اليوم الذي ضرّجت يدا قاين بدم أخيه، وأراد الله أن تمتزج يدا قاين بدم أخيه ويصرخ الله من وراء الستار علي وجه الطغاة و الحمقى: يا قاين! من أين مرّ هايل ووطئت خطاه؟! مثلما جاء في التوراة: «فقال الربّ لقاين: أين هايل أخوك؟» ⁽¹⁾ ويسبّ قاين ويقبح من أجل عمله الإجرامي ويقدر له السهر والألم الشديد والمرض ويخاطبه ويقول: اخرج من أرض الخلود، كأنّ الله يطرد "آدم وحواء" من الجنّة ويتبادر في الذهن كلام التوراة أيضاً لما جاء فيه: «فقال قاين للربّ: إنك طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك أختفي.... فخرج قاين من لدن الربّ، وسكن في أرض نود شرقي عدن.» ⁽²⁾ وبقية اللحم والدم والعظم والعضو لهايل تصرخ وتقسم بأنّه لن ينام أبداً. لاحظنا شخصيتي هايل وقايل المعاصرتين ثلاثاً مع ما جاء في النصوص الدينية.

وفي الخطوة الأخرى يتراءى الشاعر موجّها خطاباً شعري المعنون بـ"نشيد الأنبياء" إلى موسي (ع) قائلاً:

يزيح قاين القديم جميع أكداس التراب / يزيح قاين القديم جميع أكداس التراب /
فارح وصاياك الشقية! / فارح وصاياك الشقية! ⁽³⁾

والفقرة الشعرية السابقة تؤكّد على أنّ «الشاعر أراد أن يعبر عن انطفاء القيم الدينية وضعف أثرها في نفس الإنسان المعاصر؛ لذلك يقوم بتبديد ظلمات الوجود ويجعل

1. سفر تكوين، الاصحاح، 4: 9.

2. المصدر نفسه: 14 و16.

3. الديوان، 1993م: ج 4/ 24.

رسول العصر يحمل هموم البشرية علي كاهله ويحلم بتحقيق مستقبل أفضل للإنسان ويؤسس لمدينة فاضلة على الأرض خالية من الشرور والآثام.⁽¹⁾

ومن خلال الفقرة الماضية يبدو أنّ قايين القديم قد جاء اليوم من عمق التاريخ ليزيل كلّ القيم الانسانية في الأرض كما فعل بأخيه وسترجته في الرسم والشاعر يخاطب موسى(ع) على سبيل السخرية والاستهزاء قائلاً: ارحم إلي كلّ وصاياك وأوامرك وشقاوتك وأزل كلّها لأنّها لا فائدة فيها والآن قايين يواصل عمله الشنيع، ولهذا يجعل الشاعر من قايين التاريخي رمزا قادرا على الانبعاث والتجدّد وانبعاث قايين فهو انبعاث يمارس من خلاله رغبته من القتل وتحويل الوجود الانساني إلى البوار والعدم. والشاعر يقوم في هذا النص الشعري بنوع من المفارقة في الخطاب الشعري مع موسى(ع) ومن الجدير بالذكر أنّ سميح يوظف الرمز الديني بآلية علم قايين دون أي ذكر لاسم هابيل. هذا وإنّ حضور شخصية قايين محوري، ثم وظّف القاسم شخصية قابيل لتوظيف التألف مع قصّته الموروثة ورُويت القصّة بصيغة الغائب.

5. صورة "هابيل" و "قابيل" في شعر "عبد العزيز المقالح"

عبد العزيز المقالح (1937م) «من أحد أشهر أدباء اليمن المعاصرين وخارجها خصوصا في مجال الشعر والنقد الأدبي، ويتكئ كثيرا على الاشارات التاريخية التي يتخذها رموزا ومرايا لرؤاه ويستعير لها وقائع من الكتب السماوية وبخاصة القرآن الكريم.»⁽²⁾ ينشد قصيدة باسم "هابيل الأخير" ويعاني مصير هابيل المفاجئ في مسرح هذا العالم حيث يخاطبه ويقول متحدثا عنه في مراثية مؤلمة:

هابيل/ كم عام مرّ وأنت قتيل/ مطروح في الطرقات/ تبحث عن حقّار قبور بين
الأموات/ قابيل الآثم حين رآك/ مقتولا فترّ إلى البحر. ابتعلته الأسماك/ وبقيت بلا

1. نمر موسى، 2010م: 126.

2. ممتحن والآخرون، 1390ش: 103.

قبر - وحدك-بيكي الجسد العريان / خجلا / وتمتر حواليه الغربان / لو كنت القاتل يا
هايل / ماكنت بلا قبر / كان البحر أو النيل / قبرا يخفي وجهك من ضوء الشمس /
عن حزن الأمس / ..هايل / ..أقتل / :أقتل إياك تقول / أنا المقتول / أنا المقتول (1)

تعلقنا على هذا الشعر هو أنّ الشاعر ضاق صدره بضم الجبارة فيتصوّر هايل في
هيئة قايل و يتبدّل دور القاتل بالمقتول ويأمل أن يأخذ حقّ المظلوم من الظالم. من
هذا المنطلق يتراءى هايل في عينه صورة قايل وعليه أن يقف بوجه الظالمين. نظرة
الشاعر إلى هذه القصة نظرة سخرية حيث يميل إلى نوع من الإنزياح.

على ضوء هذا التفسير، يمكن القول أنّ قصة هايل وقايل احتلت محور النص
الشعري وصرّح إليها بالية علّمي هايل وقايل، ويخاطب الشاعر هايل المعاصر
قائلاً: منذ سنين طويلة قُتِلت ولكن جثثك مطروح على الأرض دون أي قبر! وهذا
المضمون من الشعر يشير إلى المظلومين المقتولين في أرض فلسطين، ويخاطب هايل
قائلاً: إن كنت قاتلاً مثل قايل، لن تبقى دون قبر وعندئذ كان بحر النيل قبرك
ليخفيك من نور الشمس الحارة. بناء على هذا أنّ قايل المعاصر يمشي في الأرض بكلّ
حرية دون أن يؤخّذ منه حقّ المضطهد ويدّعي الظّلامة أيضاً وهو رمز للصهاينة الذين
يرتكبون بأبشع الجرائم في الأراضي المحتلة ويبررون أعمالهم بزُخرف الكلام ولهذا يخاطب
الشاعر هايل بلسان ساخر قائلاً: اقتل أنت المظلوم وبعد ذلك قل: أنا المقتول ... كما
نلاحظ في هذا النص الشعري تتراى شخصية هايل على العكس تماماً بما قرأناه من
قصته الموروثة وعلى خلاف ما جاء في القصة؛ جثّة هايل لاتزال مطروحة على
الأرض وتطير الغربان حولها لتطلع العالم في العصر الحالي على أنّ الظّلامة باقية في

الأرض وأجساد القرايين متروكة على الأرض مابقي الدهر، وهكذا قام الشاعر بنحوير كامل في دور هايل في قصّته المروية.

6. النتيجة

يستنبط ممّا مضى أنّ الشعراء العرب المعاصرين حاولوا من خلال استدعاء شخصية هايل وقايل التراثية وعبر التقنيات الأدبية المختلفة والآليات المتخالفة مرّة والمتألّفة مرّة أخرى تجسيد ملامح الواقع المهالك للمجتمع العربي وتعاملوا مع هذا الموضوع بوعي فكري ونفسي ووجداني وأولوه في الكثير الأكثر تأويلاً سياسياً، واستطاعوا أن يتناولوا هما الأوضاع المساوية في أراضي فلسطين المحتلة خاصّة، حيث ساعدتهم الشخصيتان أن يعبروا عن موقفهم إزاء ما يحدث من ظلم وقتل للفلسطيني المعاصر بواسطة العدو الصهيوني الذي حضر في النصوص الشعرية كقايل المعاصر؛ فهايل الشعري جاء معادلاً موضوعياً للانسان العربي المعاصر حيث ظهر كظلم سياسي، بينما قايل الشعري جاء معادلاً موضوعياً للصهاينة وظهر كظالم سياسي. على ضوء هذا التفسير تغيرت شخصية قايل من الأخ الحاسد في وجهه الديني إلى العدو الغاصب في وجهه الأدبي؛ فالجناية على العكس من التراث الديني أصبحت سياسية.

وتأسيساً على النصوص الشعرية المدروسة يمكننا القول بأنّ الشعارين درويش وبدرشاكر السياب يعتقدان بأنّ شخصية قايل الأزلية تعادل قايل العصري مثل التتار والمغول والصهاينة وشخصية هايل الأزلية تعادل اللاجئين الفلسطينيين، ولذلك يفتح عقدتهما النفسية إزاء الأزمات الاجتماعية والسياسية. هذا وإنّ عبدالعزيز المقالح يلفت الأنظار ببيان السخرية والإنزياح ويستخدم الحوار العكسي ويحوّل دور القاتل والمقتول. بينما الشاعر سميح القاسم يعتبر مأساة قايل وهايل رمزاً للخطيئة الإنسانية وتدّل على شناعة عمل الصهاينة وبلغتهم. وأخيراً إليكم الجدول التالي توضيحاً وتلخيصاً للمحصلة النهائية من النقد المقارن:

آلية الاستدعاء	العلم والدور	العلم (هايل)	العلم	العلم
استدعاء الكلمات المرتبطة	قاييل هايل غراب	هايل	قاييل	قاييل
نوعية المشكلة	السياسية (قضية فلسطين)	السياسية والاجتماعية (قضية فلسطين)	السياسية (قضية فلسطين)	السياسية والاجتماعية
صورة الشخصية	قاييل المتجاهل والمهمين القتاتل وهايل القتاتل المطار	هايل الذبح والمصلوب	قاييل وكل الغوث	قاييل المظاهر بالشفقة والهؤاسة
تقنية التوظيف	توظيف التألف مع تحويل بسيط توظيف التخالف	توظيف التألف مع تحويل جزئي	توظيف التخالف مع تحويل عكس	توظيف التخالف
المساحة النصية	محور النص	جزء من النص	محور النص	جزء من النص
صيغة الحضور	الغائب والمخاطب	الغائب	المخاطب	المخاطب
القصة	أرى ما أريد	قافلة الضياع	قاييل أين أخوان؟	الهومس العمياء
الشاعر	محمود درويش	بدر شاكر السياب		

العلم	العلم	العلم	العلم
قاييل هايل	هايل قايين	قايين	هايل قاييل
السياسية (مأساة هيرودشها)	السياسية (شاعة قتل الأبرياء في فلسطين)	الدينية وعدم الاكترت بالوصايا الدينية	السياسية
قاييل العدو الخارجي وهايل المظلوم والمضطهد	قايين الملعون وهايل الراعي المظلوم	قاييل مُزِيل القيم الدينية	هايل القاتل مدعي الظلامه
توظيف النأف مع تحويل بسيط	توظيف النأف	توظيف النأف	توظيف النأف مع تحويل العكس
جزء من النص	محور النص	جزء من النص	محور النص
الغائب	الغائب و المخطب	الغائب	المخطب و الغائب
تسديد الحساب	نشيد الكهنة	نشيد الأنبياء	هايل الأخير
	سميح القاسم		عبد العزيز المقالح

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. تفسير ابن كثير. دار الفكر T بيروت، 1401ق.
- أبوشرار، ابتسام موسي عبدالكريم. اشراف: نادر قاسم، التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش. (لامك و لا نا) 2007م..
- البطل، علي. . شبح قايين بين ايدل سيتول و بدر شاعر سياب. ط1. للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م.
- البعيني، نجيب. موسوعة الشعراء العرب المعاصرين، دراسات ومختارات. ط1. دار المناهل، بيروت، 2003م.
- حاوي، إيليا. بدر شاعر السياب. ط3. دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.
- درويش، محمود. الديوان. المجلد الأول والثاني. ط1، دار العودة، بيروت، 1994م.
- سرور، عبدالله. أثر النكسة في الشعر العربي. لامك ولانا. 1965م.
- السياب، بدر شاعر. الأعمال الشعرية الكاملة. دارالعودة، بيروت، 2000م.
- عباس، احسان. إتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة بيروت، 1990م.
- عجينة، محمد. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها. ط1. دار الفارابي، لبنان، 1994م.
- عشري زايد، علي. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2006م.
- فوزي، إيمان. في الصحة النفسية. ط1. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
- القاسم، سميح. الأعمال الشعرية. المجلد الرابع. دار سعاد الصباح، لامك، 1993م.
- المقالح، عبد العزيز. الديوان، دارالعودة، بيروت، 1983م.
- نمر موسى، إبراهيم. شعرية المقدس في الشعر الفلسطيني المعاصر. دروب للنشر والتوزيع. الطبعة العربية، عمان، 2010م.

- المقالات:
- الشوابكة، محمد علي. «توظيف التناس في "متاهة العراب في ناطحات السراب" لمؤنس الرزاز دراسة في التناس القرآني والبنائي فكريا وفنيا» مؤتة للبحوث علمية محكمة ومفهرسة. تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا. جامعة مؤتة. 1995م. ص26.
- ممتحن، مهدي وسيد جواد حسيني ننيز. . «وقفة مع الاديبي اليميني عبد العزيز المقالح وتحليل شعره». مجلة دراسات الادب المعاصر، ايران، 1390ش. العدد11. صص 97-113.